العرفاء : مجلة الشريعة والاقتصاد الإسلامي والقانون
AL-ARFA: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law
Journal website: https://al-arfa.my.id

E-ISSN: 2988-0483 Vol. 2 No. 1 (2024)
DOI: https://doi.org/10.61166/arfa.v2i1.39 pp. 33-47

Research Article

الظلم الاجتماعي وعواقبه من وجهة نظر الإسلام
دراسة تحليلية

Abdullah Noor Ebad

Faculty of Sharia Department of Islamic Culture Kabul University, Afghanistan
E-mail: a_noury876@yahoo.com

Copyright © 2024 by Authors, Published by AL-ARFA: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law. This is an open access article under the CC BY License https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Received : April 18, 2024 Revised : June 17, 2024
Accepted : July 22, 2024 Available online : August 19, 2024

How to Cite: Abdullah Noor Ebad. (2024). الظلم الاجتماعي وعواقبه من وجهة نظر الإسلام دراسة تحليلية. *Al-Arfa: Journal of Sharia, Islamic Economics and Law*, *2*(1), 33–47. https://doi.org/10.61166/arfa.v2i1.47

Social Oppression and its Consequences from the Islamic Point of View Analytical Study

Abstract. .Cruelty is an ugly phenomenon that exists in human nature and due to weak nature, human occasionally suffers from this deadly disease. Social oppression has been one of the forms of oppression, which includes abuses and attacks on the property or lives of individuals in society. The Islamic Sharia forbids the Muslims from this kind of cruelty and has warned its perpetrators of fearful consequences in this world and the Hereafter. There are many of the factors that cause social oppression, including weak faith, diminished piety, ignorance, and social prejudice. Whenever there

is social oppression at the family level, the families breaks up at the society level and the fraternities and brotherhood in society are disrupted, and as a result the nation will be headed to complete for destruction. But we can still reduce and cure social oppression by repenting and turning to Allah, revenging the oppressor, strengthening the faith and piety, paying attention to the afterlife and adhering to the limits and retribution based on the Islamic Sharia law.

Keywords: Injustice, Sharia, society, individuals, family

ملخص البحث

الظلم ظاهرة قبيحة في الطبيعة البشرية، وكثيراً ما يعاني الإنسان بطبيعته الضعيفة من هذا المرض المهلك. والظلم الاجتماعي أحد أنواع هذا الظلم، والذي يتمثل في التعدي على ممتلكات أفراد المجتمع أو حياتهم أو سمعتهم. وقد حرمت الشريعة الإسلامية على المسلمين هذا النوع من الظلم، وحذرت مرتكبيه من الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة. إن الظلم الاجتماعي له أسباب كثيرة، منها ضعف الإيمان و التقوى والجهل وانتشار النزعات العرقية والعنصرية واللغوية بين الناس.وكلما انتشر الظلم الاجتماعي في المجتمع، تفككت الأسر، وانكسرت أواصر الأخوة ، واتجهت الأمة نحو الدمار.ولكن على الرغم من ذلك، يمكننا الحد من هذا النوع من الظلم وعلاجه بالتوبة والإنابة إلى الله، ورد مظالم الناس، وتعزيز الإيمان والتقوى، والاهتمام بالآخرة، وإقامة الحدود والقصاص في المجتمع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية
الظلم , الشريعة, المجتمع, الأفراد, الأسرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا و مولانا محمد و على آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان إلي يوم الدين أما بعد...

نجد من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث المباركة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الظلم موجود كدافع ورغبة في طبيعة الإنسان وقرار نفسه، والله سبحانه وتعالى يريد أن يربى الإنسان هذا الدافع من خلال هدي الأنبياء علهيم السلام ليتجنب عواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة. لقد عرض القرآن الكريم الظلم للإنسان في موضعين، أحدهما أمام حمل أمانة الله التى لم تستطع السماوات والأرض والجبال حملها ، والآخر فيما يتعلق بنعم الله عز و جل التى أعطاه مجانًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى دائما من الظلم في صلاته . ولكن رغم ذلك فإن غالبية المسلمين اليوم لا يلتفتون إلى هذه الغريزة القاتلة بل يحددونها في بعض المفاهيم الخاطئة، وكأنهم يعتبرون أنفسهم أبرياء منها.

ولذلك أردت أن أناقش هذه القضية وأبحث فيها من خلال مقال علمي، ولكن بما أن موضوع الظلم واسع لدرجة أن هذا المقال لا يتسع له ، فقد قررت التركيز فقط على جانب الظلم الاجتماعي.

إشكالية البحث

الظلم الاجتماعي من الأمور التي انتشرت في المجتمعات البشرية، ومن أسبابه عدم الفهم الصحيح لعواقب هذه الظاهرة في الإسلام، فالظلم موجود كغريزة في الإنسان، وإذا لم يتم تربيتها بتعاليم الأنبياء عليهم السلام، والتي منها الخوف من الله تعالى، فإن هذه الظاهرة الشريرة ستتسبب في خسائر مالية وأرواحية فادحة في المجتمع البشري، ومن هنا فهي مسألة يجب مناقشتها على نطاق واسع.

فضلا عن هذا فإن أغلب الخصومات بين أفراد المجتمع سببها الظلم الاجتماعى، لذلك، ومن أجل الحد من العداوة والبغضاء بين الناس فلا بد من مناقشة الظلم الاجتماعي في الشريعة الإسلامية حتى نصل الى الحلول المناسبة.

أهداف البحث

تتجلى الأهداف الرئيسية لهذا المقال العلمي في النقاط التالية:

- التعبير عن الظلم الاجتماعي وعواقبه على أفراد المجتمع
- الحد من العداوة الناجمة عن الظلم الاجتماعى بين الناس.
- التحقيق في أسباب الظلم الاجتماعي في المجتمع الإنساني
- الإشارة إلى سبل الخلاص والنجاة من الظلم الاجتماعي

أسئلة البحث

- ما هو الظلم الاجتماعي من وجهة نظر الإسلام؟
- ما هي أنواع الظلم الاجتماعي التي عبر عنها الشريعة الإسلامية في المجتمع؟
- هل هناك طرق لمنع الظلم الاجتماعي في الشريعة الإسلامية؟

فرضية البحث

- الظلم الاجتماعي من أهم الموضوعات في الإسلام
- يتم الظلم الاجتماعي في المجتمع في مختلف المجالات
- الظلم الاجتماعي في المجتمع يسبب فقدان الأخوة

خلفية البحث

لا شك أن قضية الظلم من المسائل المهمة في الشريعة الإسلامية، والتي تناولت جوانبها المختلفة في القرآن الكريم والسنة المطهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد استخدم العلماء الآيات القرآنية والسنة النبوية في تأليف كتب مفيدة في هذا المجال، والتي يمكن العثور عليها في كتاب (الظلم و إنعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية) للأستاذ الدكتور عثمان محمد غنيم[1]. و هكذا في كتاب (الظلم و أثره على الفرد و المجتمع) لدوخي بن زيد الحارثي [2].

كما أن هناك بعض المناقشات حول الظلم الاجتماعي أيضا، مثل كتاب (الظلم الاجتماعى في القرآن) للشيخ عبد الله اليوسف [3]. و مقال آخر تحت العنوان (الظلم الاجتماعي في السنة النبوية الشريفة: الآثار والعلاج ـ دراسة تحليلية) لقادره بشير[4].

أما في هذا المقال العلمي تتم مناقشة الظلم الاجتماعي من وجهة نظر الإسلام، وقد تم الاستناد فيه إلى بعض آراء ونظريات الفقهاء بالإضافة إلى الآيات والأحاديث النبوية.

[1] : وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية بدولة قطر, الطبعة الأولى- ذوالقعدة 1435 هـ

[2] : رسالة ماجستير , جامعة أم القرى , كلية الشريعة و الدرسات الإسلامية فرع الكتاب و السنة , بمملكة العربية السعودية – عام 1407 هـ

[3] : الناشر: مركز القرآن الكريم بصفوى الطبعة: الأولى 1432هـ -2011م

[4] : مجلة البحوث والدراسات 2018-07-10 Volume 15, Numéro 2, Pages 349-370

منهج البحث

و قد تم في كتابة هذا البحث العلمي استخدام المصادر العربية الأصيلة، وتم توثيق الأقوال والآراء والأفكار بذكر مصادرها في الحواشي، و عند ذكر آيات القرآن الكريم ذكرت اسم السورة و رقم الآية في الهامش، و كلما ذكرت الأحاديث النبوية عزوتها إلى مصادرها الأصلية من الكتب المعتبرة، وتم الاستعانة بأقوال الفقهاء و توثيقها في الهوامش من خلال ما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية.

وفي هذا المقال العلمي بعد ما ذكرت المقدمة، قسمته إلى الأقسام التالية: اولاً: المفهوم العام للظلم وأنواعه، ثانياً: الظلم الاجتماعي وأسبابه، ثالثاً: واجب المسلمين تجاه الظلم الاجتماعي، رابعاً: آثاره القبيحة في الدنيا والآخرة، وأخيرا تمت مناقشة سبل الخروج من هذه الظاهرة القبيحة، وهكذا أوردتُ في النهاية الخاتمة وبعض المراجع والمصادر المتعلقة بهذا البحث العلمي.

الف : تعريف الظلم وأنواعه

1. تعريف الظلم

الظلم في اللغة له معنيان، أحدهما بمعنى وضع الشئ فى غير موضعه والآخر بمعنى الظلمة والظلام، وهو ضد النور والضياء[5]. والذي تكلم فيه العلماء عن معناه الاصطلاحي هو معناه الأول، وهو وضع الشيء في غير موضعه، وقد اختلفوا في تفسيره.

كما عرفه شريف الجرجانى في كتابه: "و الظلم فى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق و إلى الباطل و قيل هو التصرف فى ملک الغير و مجاوزة الحد"[6]. و أما الراغب الأصفهاني عرف الظلم بتعبير آخر كما يقول: " الظلم هو الانحراف عن العدل ، ولذلك حدَّ بأنه : وضع الشيء في غير موضعه المخصوص به"[7] .

كما أن وضع الشيء في غير موضعه يجعله عديم الفائدة، وهكذا فإن الإنسان الظالم أيضا لا يستطيع التمييز بين الحق و الباطل بسبب فقدان نور البصيرة، ومن هنا لا يستطيع أن يضع كل واحد منهما في مكانه المناسب، فيرتكب الظلم.

2. حكم الظلم

والظلم في الإسلام عمل محرم ، وثبتت حرمته في الكتاب والسنة والإجماع[8] . و قد حذر الله الظالمين فى كثير من الآيات من عذاب النار، و لا شک أن الوعيد بالعذاب الشديد يدل أنه من الكبائر، كما قال الله سبحانه و تعالى:**{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}[9].**

كما أن حرمتها قد ثبتت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث القدسي عن أبي ذرعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»[10].

---

[5] : إبراهيم مصطفى و الآخرون: المعجم الوسيط ص 583
[6] : كتاب التعريفات ص 164
[7] : الذريعة الى مكارم الشريعة ص 253
[8] : الموسوعة الفقهية الكوتية, ج29/ ص 170
[9] : سوره النساء الآية 30
[10] : مسلم : صحيح مسلم 4/ 1994

ومع ذلك فقد أجمع علماء الإسلام وفقهاؤه على أن الظلم حرام[11]. وإذا نظرنا إلى الأمر عقلاً، فإن الظلم عمل قبيح ومنكر، لا يمكن لأي إنسان أن يتحمله وحتى الحيوانات ليست مستعدة لتحمل الظلم والعدوان. ومن هنا فإن الظلم يُحرّمه الإنسان شرعا ولا يقبله عقلا.

3 . أنواع الظلم

إن الظلم رغبة موجود في كل إنسان، وإذا لم تتم رعايته فإنه يظهر في جوانبه المختلفة ويصرفه عن الصراط المستقيم. ومن هنا فإن الظلم ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: ظلم الإنسان لربه

ويتجلى هذا الظلم في الشرك والكفر والكذب على الله تعالى، كما قال تعالى عن الشرك: :**{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**[12]. وهكذا يقول عن الكفر: **{وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}**[13] . وأما الكذب على الله تعالى فقد ورد في القرآن الكريم:**{فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}**[14].

ثانياً: ظلم الإنسان لنفسه

نوع آخر من الظلم هو ظلم الإنسان لنفسه بترك الواجبات وارتكاب المنكرات، يعني أن الإنسان الذي لا يتقيد بأوامر الله تعالى ولا يراعي ما يجب عليه فقد ظلم نفسه، وهذا ما ورد في آيات كثيرة في القرآن الكريم، كما يقول الله تعالى: :**{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ}**[15].

ثالثاً: ظلم أفراد المجتمع

النوع الثالث هو ظلم الناس لأفراد المجتمع، ويفسر هذا النوع على أنه ظلم اجتماعي.وبما أن الظلم الاجتماعي هو موضوع المقال فسوف يتم مناقشته بالتفصيل.

ب: الظلم الاجتماعي وأنواعه

1. *تعريف الظلم الاجتماعي وحكمه*

فالظلم الاجتماعي هو انتهاك لحقوق أفراد المجتمع، أي أن الإنسان لا يضع ما تقتضيه علاقته بأفراد المجتمع في مكانه الصحيح، بل ينتهكه و يتعدى فيه.

ولا شك أن من أهم واجبات الأنبياء عليهم السلام تنظيم العلاقات بين البشر ليعيشوا من ناحية في سلام وأمان وصداقة ومحبة، ومن ناحية أخرى يقومون بواجبهم كخليفة الله سبحانه و تعالى فى الأرض. ولذلك فإنهم ينبهون الإنسان من خلال الوحي السماوي إلى سلسلة من الواجبات والالتزامات تجاه أفراد المجتمع، وكلما لم ينتبه الإنسان المسلم إلى هذه الواجبات والحقوق بل يتنهكها ويخالفها، فإنه قد يقع في ظلم اجتماعي.

إن الظلم الاجتماعي من أول الذنوب التي ارتكبها الإنسان على وجه الأرض، كما في قضية ابني آدم عليه السلام التي وردت في سورة المائدة، يخبرنا الله تعالى أن من بين تعديات البشر وتجاوزات بعضهم علي البعض في الحقيقة هو القتل وارتكابه، ولا شك أن القتل هو أحد أنواع الظلم الاجتماعي الواضح، كما يقول الله تعالى: **{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِين}**[16].

---

[11] : الموسوعة الفقهية الكوتية, ج29/ ص 170
[12] : سوره لقمان الآية 13
[13] : سوره البقرة الآية 254
[14] سوره آل عمران الآية 94
[15] :سوره فاطر الآية 32
[16] : سوره المائدة الآية 28 -29

ويتضح من الآية الكريمة أن دافع الظلم والعدوان متأصل في الطبيعة البشرية. كما أن العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نهت بشدة عن ظلم أفراد المجتمع والتعدي على حقوقهم وقد حذرت مرتكبيه من العقوبات الشديدة، كما قال تعالى: :**{لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}**[17].
يقول أيضا في آية أخري: **{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }**[18].
يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : :« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»[19].
وكلمة "تظالموا" في الحديث تعني ظلم بعضكم بعضا، أي لا يظلم بعضكم بعضا، وهو في حد ذاته يدل على الظلم الاجتماعي الذي نهى الله تعالى عنه. ويقول أيضاً في حديث آخر: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»[20].

2.أنواع الظلم الاجتماعي

يرى الأغلبية أن الظلم الاجتماعي يقتصر فقط على التحرش والمعاناة والتعذيب الجسدي، بينما إذا نظرنا إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلي الله عليه وسلم نجد أن الظلم الاجتماعي يمكن أن يكون ماديا وجسديا ويمكن أيضا أن يكون روحيًا ونفسياً، كما قال النبي صلي الله عليه وسلم :«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ »[21].
وفي هذا الحديث يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن نوعين من التحرش، أحدهما باللسان وله بُعد روحي ونفسي، والآخر باليد وله بُعد مادي وجسمي. ولذلك ينقسم الظلم الاجتماعي إلى نوعين:

- **الظلم الاجتماعي النفسي**

والمقصود بالظلم الاجتماعي النفسي هو عدم احترام الحقوق التي فرضها الإسلام فيما يتعلق بالحفاظ على شرف وكرامة أفراد المجتمع، فكلما انتهكت هذه الحقوق يعاني الإنسان يُعذب نفسيا وعاطفياً، سواء كان في الأسرة أو المجتمع، فمثلاً عندما يخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن حقوق الزوجين في الأسرة فيقول: **:{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[22] .
ثم يخبرعن من لا يراعي هذه الحقوق والواجبات قائلاً: : **{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}**[23].
الانتهاك والعدوان القاسي بين الزوج والزوجة في الأسرة هو عدم احترام كل منهما لحقوق الآخر، بحيث لا يشعر الزوج بالمسؤولية والالتزام تجاه الزوجة، ولا تشعر الزوجة بالمسؤولية والالتزام تجاه الزوج. أي أن الزوج لا يستخدم الأخلاق الحميدة التي هي من حق الزوجة، بل يتصرف بعنف وعدوانية، وتنتهك الزوجة الاحترام والتبجيل الذي هو من حق الزوج، وتكون غير محترمة ووقحة.
ومن أشكال الظلم والتعدي بين الزوجين هو في حالة تعدد الزوجات، فكلما تزوج الرجل أكثر من امرأة، لكنه لا يستطيع إقامة العدل بينهن، فلا شك أنه كلما انعدمت العدالة في الأسرة، تدمرت العلاقات

[17] : سوره البقرة الآية 279
[18] سوره الشورى الآية 42
[19] :مسلم : صحيح مسلم 4/ 1994
[20] : مسلم: صحيح مسلم 1986/4
[21] :البخارى : صحيح البخارى ص 210
[22] : سوره البقرة الآية 228
[23] : سوره البقرة الآية 229

الأسرية ويحدث الظلم النفسى، كما يقول الله تبارك وتعالى: **{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}**[24] .

يقول ابن كثير في تفسيره : (وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ: {ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا} أَيْ: لَا تَجُورُوا. يُقَالُ: عَالَ فِي الْحُكْمِ: إِذَا قَسَطَ وَظَلَمَ وَجَارَ)[25]

و هكذا ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ أيضا إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ الْعَدْل بَيْنَ زَوْجَتَيْهِ أَوْ زَوْجَاتِهِ فِي حُقُوقِهِنَّ مِنَ الْقَسْمِ وَالنَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ وَالسُّكْنَى ، وَهُوَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُنَّ فِي ذَلِكَ[26].

كما أن هناك شكلاً آخر من أشكال الظلم النفسي في الأسرة هو بين الوالدين والأبناء، فعندما ينتهك الأبناء حقوق الوالدين ويمتنعون عن البر والعطف تجاههم، فلا شك أنهم يرتكبون ظلمًا نفسيا تجاه الوالدين، وكذلك عندما يعتدي الوالدان على حقوق أبنائهما ولا يراعوا المساواة بينهم ويقدمون بعضهم على بعض، فإنهما يرتكبان ظلماً نفسيا تجاههم, كما جاء في حديث النعمان بن بشير عندما أراد أن يهدي أحد أولاده هدية ولم يعطها لغيره، وأراد أن يستفسر عن الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: :«يا بشير ألك ولد سوى هذا قال نعم فقال أكلهم وهبت له مثل هذا قال لا قال فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور»[27] .

و أما الظلم النفسي في حق أفراد المجتمع يتجلى في انتهاك سمعتهم وشرفهم وكرامتهم، لأن أفراد المجتمع ملزمون بالامتناع عن المساس بسمعة إخوانهم المسلمين و كرامتهم و شرفهم بأي شكل من الأشكال. وأي انتهاك لكرامة المسلم وشرفه يدخل في دائرة الظلم النفسى الاجتماعي، حيث حرمت آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منعاً باتاً. يقول الله تبارك وتعالى : **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }**[28].

و يقول النبي صلى الله عليه وسلم: :«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[29]

ولا شك أن هذه الإرشادات الإلهية والنبوية قد ذكرت الظلم الاجتماعي النفسى، الذي يعد اعتداءً على شرف الإنسان المسلم وكرامته.ولذلك فإن السخرية والاستهزاء والسب والغيبة والتجسس كلها تدخل فى دائرة الظلم الاجتماعي ضد أفراد المجتمع، كما تدخل في هذه الدائرة إهانة أفراد المجتمع والتشهير بهم. وحتى بالنسبة لأولئك الذين يتهمون أفراد المجتمع بالزنا، فقد جعل لهم عقوبة دنيوية هي حد القذف، ووصفهم بالفسق، كما قال الله و تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[30].

و من هنا قد بين الفقهاء القذف بأنه حرام و هو من الكبائر[31].

- **الظلم المادي في المجتمع البشري**

ويترتب على الظلم المادي بين أفراد المجتمع التعدي على حياة الأفراد أوممتلكاتهم، لأن واجب المسلم في المجتمع الإسلامي هو احترام وتكريم حياة أفراد المجتمع وممتلكاتهم. كما قال النبي صلى

[24] : سوره نساء الآية 3
[25] :ج2/ ص212
[26] : الموسوعة الفقيهة الكويتية, ج 33/ ص 184
[27] : مسلم : صحيح مسلم 1243/3
[28] :سوره الحجرات الآية 11
[29] :مسلم : صحيح مسلم 4/ 1986
[30] : سوره النور الآية 4
[31] : الموسوعة الفقيهة الكوتية, ج33/ ص 6

الله عليه وسلم: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»[32].

ولذلك فإن أي اعتداء على ممتلكات الناس وحياة الأفراد في المجتمع يدخل تحت الظلم الاجتماعي المادي، الذي يشمل أنواعا مختلفة، كما يلى:

الظلم الاجتماعى المادى في حياة الإنسان

وهذا النوع من الظلم الاجتماعى له أشكال مختلفة، مثل ضرب الإنسان بغير حق، أو جرح أحد أعضاء جسده، أو حرمانه من حياته، و غير ذلک من الصور التى تحدث بين أفراد المجتمع، يقول الله تبارک و تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا }[33].

ويقول أيضا فى سورة المائدة: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ}[34].

و قد اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ ظُلْمًا مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ الْعَمْدَ ظُلْمًا عُدْوَانًا مُوجِبٌ لِلْقِصَاصِ ، وَخَرَجَ بِقَيْدِ الظُّلْمِ : الْقَتْلُ بِحَقٍّ أَوْ بِشُبْهَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ. وَاشْتَرَطَ الْفُقَهَاءُ لِصِحَّةِ الْقِصَاصِ أَنْ يَكُونَ الْمَقْتُول مَعْصُومًا مَحْقُونَ الدَّمِ لِيَتَحَقَّقَ الظُّلْمُ[35] ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَمَنْ قُتِل مَظْلُومًا}[36].

الظلم الاجتماعى المادى في الممتلكات

الظلم المادي الاجتماعي هو التعدي على ممتلكات الأفراد، سواء كان ذلك في مجال الأسرة أو مع أفراد المجتمع. فانتهاك مهر المرأة وحرمان أفراد الأسرة من الميراث، وأخذ ممتلكات اليتيم ظلما، كلها تعتبر من الظلم الاجتماعي المادي ،وهو ما يحرمه الإسلام تماما.

كما قال الله تعالى عن مهر النساء: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}[37] . و يقول فى آية أخرى : :{وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا }[38].

وهكذا يقول عن انتهاك حقوق الميراث: {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا }[39].

وأما مال اليتيم الذي يجب على الإنسان رعايته، فإن له عقوبة شديدة في حالة انتهاكه ، كما يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}[40].

كما أن أخذ أموال الناس بغير حق يدخل في إطار الظلم المادي الاجتماعي الذي نهى عنه القرآن الكريم بشدة، وحذر مرتكبيه من العقوبات الشديدة، كما قال تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }[41].

وفي بعض الأحيان يحدث الظلم المادي في قسمة الأراضي والعقارات بين أفراد المجتمع، أو بين أفراد الأسرة الواحدة في قسمة الميراث، أو في الجوار مع بعضهم البعض وهذا عندما يعتدي أحد

---

[32] :البخارى: صحيح البخارى ص 41
[33] :سوره الاسراء الآية 33
[34] : سوره المائدة الآية 45
[35] : الموسوعة الفقيهة الكوتية, ج 33/ ص 175
[36] : سورة الاسراء, الاية 33
[37] : سوره النساء الآية 4
[38] :سوره البقرة الآية 229
[39] : سوره الفجر الآية 19-20
[40] : سوره النساء الآية 10
[41] : سوره النساء الآية 29-30

الطرفين على نصيب الآخر ظلماً، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»[42].

ومن أشكال الظلم المادي في ممتلكات الناس عدم دفع أجور العمال الذين كنا نعملهم، ولكننا لا ندفع أجورهم بشكل صحيح، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»[43].

وفي حديث آخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: :« ثلاثةٌ أنا خَصمُهُم يَومَ القيامة، وذكر مِنهم: «ورجلٌ استأجَرَ أجيرًا فاستَوفى مِنه ولم يعطِهِ أجرَه»[44].

كما أن الذين عليهم قرض أو دين ثابت ورغم القدرة لا يسددونه، فقد حددهم النبي صلى الله عليه وسلم بالظالمين، كما يقول صلى الله عليه وسلم: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»[45].

و هكذا فسر القرآن الكريم السرقة، وهي التعدي على أموال أفراد المجتمع في الخفاء، بأنها ظلم، وحدد عقوبتها، حيث قال الله تبارك وتعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[46].

ومن هنا فإن أي نوع من التعدي على ممتلكات الناس، سواء كان في الأسرة أو بين أفراد المجتمع، يتعرض لظلم اجتماعي مادي، كما ذكرنا.

3. أسباب الظلم الاجتماعي

وللظلم في المجتمع أسباب مختلفة، كلما حدثت تعرض أفراده للظلم، سواء كان الظلم النفسى أو الظلم المادي، ومن هذه الأسباب يمكن ذكر الأمور التالية:

- **ضعف الإيمان والتقوى**

الإيمان فى الحقيقة هو القوة التي تحكم الإنسان من الداخل وتضع دوافعه تحت السيطرة، ولا تسمح بظهور دوافع الشر والفساد في أفعاله وسلوكه، ومنها الظلم. ولذلك، كلما ضعف الإيمان والتقوى، لم يتمكنا من التحكم في رغبات الإنسان ودوافعه، ومن هنا يحدث الظلم في المجتمع.

- **الجهل**

يرتبط الجهل بالظلم مباشرة، لأن في كليهما مفهوم الظلمة، وقد ذكرهما الله تعالى معًا في الإنسان، ومن هنا يمكن أن يكون أحدهما سببًا للآخر، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}[47].

ولذلك عندما يجهل الإنسان حقوق أفراد المجتمع والتزاماته، فإنه لا يستطيع أن يفهم مسؤوليته بشكل صحيح، وبالتالي يرتكب الظلم الاجتماعي وينتهك حياة الناس وممتلكاتهم وسمعتهم سواء في الأسرة والمجتمع فيظلمهم ويعذبهم جسدياً أو مادياً أو نفسياً.

- **عدم التوازن الاجتماعي**

كلما تنمو طبقات مختلفة في المجتمع، يختل التوازن الاجتماعي، ويصبح صاحب النفوذ والسلطة أكثر قوة، وصاحب الثروة والممتلكات يزداد ثراءً ومن ناحية أخرى، يواجه الفقراء والمحتاجين المزيد من المشاكل والمصاعب؛ ومن هنا فإن أهل النفوذ والسلطة وأهل الثروة والأملاك لا يحسنون استغلال ممتلكاتهم وينتهكون حقوق أفراد المجتمع، وخاصة الطبقة الضعيفة والمحرومة، وبالتالي ينشر الظلم الاجتماعي في المجتمع ; كما نشهده في مجتمعاتنا اليوم.

---

[42] :البخارى : صحيح البخارى ص 290
[43] : ابن ماجه : سنن ابن ماجه ج2/ ص 817 (قال الشيخ الالبانى :صحيح)
[44] : البخارى : صحيح البخارى
[45] : البخارى :صحيح البخارى ص 262
[46] : سوره المائدة الآية 38-39
[47] : سوره الاحزاب الآية 72

ولذلک، يمكننا القول بأن أحد أسباب شرط الكفاءة في الزواج وإيتاء الزكاة فى الإسلام هو في الواقع تقليل هذه الفوارق الاجتماعية في المجتمع حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضا. كما جاء في الموسوعة الفقهية الكوتية: " أَنَّ الصَّدَقَةَ وَإِنْفَاقَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُطَهِّرَانِ النَّفْسَ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَسَيْطَرَةِ حُبِّ الْمَالِ عَلَى مَشَاعِرِ الإِنْسَانِ ، وَيُزَكِّيهِ بِتَوْلِيدِ مَشَاعِرِ الْمُوَادَّةِ ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي إِقَالَةِ الْعَثَرَاتِ ، وَدَفْعِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِينَ"[48].

- **العصبية وانتشارها في المجتمع**

العصبية ظاهرة مدمرة في المجتمع حقيقتها الالتزام بمعايير التميز التي لم تسمح لنا بها الشريعة الإسلامية, لأن معيار التفوق في المجتمع الإسلامي هو التقوى، فكلما لم يتم الإقرار بهذا المعيار في المجتمع، بل اعتبر الأفراد معايير اعتزازهم وتفوقهم في عرقهم ولغتهم وقوميتهم فلا شك أن أسباب الظلم الاجتماعي ينتشر في المجتمع، ويتم انتهاك حقوق الآخرين من مختلف الأعراق واللغات والقوميات . ومن هنا قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التعصب بشدة حتى لا يؤدي ذلك إلى انتشار الظلم والعدوان فيما بينهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتلته جاهلية»[49].

و هكذا بين الفقهاء بأن الْعَصَبِيَّةُ بِمَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى نُصْرَةِ الْعَشِيرَةِ أَوِ الْقَبِيلَةِ عَلَى الظُّلْمِ حَرَامٌ ، فَقَدْ نَهَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ التَّعَاوُنِ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَأَمَرَ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى[50]

ج: عواقب الظلم الاجتماعي

الظلم ظاهرة قبيحة وغير مشروعة، ولا شك أن له عواقب وخيمة شرعا وعقلا، ، ولهذا تحرمه الشريعة الإسلامية منعاً باتاً، لأن الله سبحانه و تعالى قد أرشد الإنسان إلي كل ما ينفعه في الدنيا والآخرة و نهاه عن كل ما يضره ولهذا فإن للظلم الاجتماعي نتائج سيئة في الدنيا والآخرة، كما هو موضح فيما يلى :

1 .عواقب الظلم الاجتماعي في الدنيا

إن الظلم الاجتماعي الذي يحدث في الساحة الأسرية التي هي اللبنة الأولى للمجتمع، يدمر أجواء المحبة والصداقة والرحمة، ويدخل الأسرة في صراع وعداوة، وعلى الرغم من استمرار الأسرة على هذا الوضع لفترة ما، إلا أن الظلم الاجتماعي قد يؤدي إلى انهيارها فى النهاية. ولا شك أن التفكك الأسري يعتبر من الظواهر المؤسفة حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الطلاق الذي هو من أسباب التفكك الأسري بأنه أسوأ حلال في الدنيا،كمال قال عليه الصلاة و السلام:« أَبْغَضُ الْحَلاَلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلاَقُ »[51].

كما أن الظلم الاجتماعي عندما ينتشر بين أفراد المجتمع، فإنه يدمر أجواء الأخوة بينهم، ويدمر ما هو مطلوب من الأخوة في المجتمع الإسلامي. ولا شك أن الله سبحانه وتعالي جعل أفراد المجتمع الإسلامي إخوة، كما شبههم النبي صلي الله عليه وسلم بجسد له روح، كل عضو فيه لديه مشاعر أحاسيس تجاه الأعضاء الآخرين ويعرب عن التعاطف والشفقة والرحمة. كما قال عليه الصلاة و السلام : «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[52] .

إذا آلم الإنسان قدمه يضحي بعينه ولا ينام حتى يمرض معاناة القدم. وكذلك في المجتمع الإسلامي، يجب على الآ فراد أن يعيشوا في تعاون وتضحية بعضهم مع البعض، ولكن عندما يحدث

---

[48] : انظر ج23/ ص 229

[49] :ابن ماجه : سنن ابن ماجه ج2/ ص 1302 (قال الشيخ الألباني : صحيح)

[50] : الموسوعة الفقهية الكوتية, ج30 / ص 135

[51] :ابو داود : سنن ابى داود ج 2/ص220 (قال الألباني : ضعيف)

[52] : البخارى : صحيح البخارى ج 5 / ص2238

الظلم الاجتماعي بأشكاله المختلفة، تتعرض حياة الإنسان وكرامته للخطر. و نتيجه لذلک، تنهار الآخوة و تحل محلها الكراهية والبغضاء والعداوة و الصراع. فكلما نشأت الكراهية والحقد والصراع في المجتمع، تحطمت وحدتهم وسلامتهم، وتتوفر أسباب تدميرهم وانهيارهم، وقد يؤدي في النهاية إلى تدمير المجتمع، كما يقول الله تبارک و تعالى : {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[53] .

2 .عواقب الظلم الاجتماعي في الآخرة

ولا شك أن الناس سيسألون عن أعمالهم في الآخرة، ومن الأعمال التي سيتم التحقيق فيها ومحاسبة الإنسان عليها هي الواجبات والمسؤوليات التي يجب على الإنسان القيام بها في الدنيا والتى أرشدهم إليها الأنبياء عليهم السلام.

ولذلك بما أن مسألة الظلم الاجتماعي تتعلق مباشرة بأفراد المجتمع وتناقش في إطار حقوق العباد، وكلنا نعلم أن الله تعالى يحاسب الناس على حقوق الله، وعلى حقوق العباد معا، ولكن الحساب على حقوق العباد أصعب وأشد من حقوق الله، كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمُ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ»[54].

أما عن النتائج السيئة التي يترتب على الظلم الاجتماعي في الآخرة، فيمكن ذكرها من خلال الآيات والأحاديث المباركة كما يلى:

- **الحساب والمحاسبة**

ولا شك أن من يحاسب ويناقش في اليوم الآخر هلك، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: :«وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»[55].

وأول ما يُسأل عن حقوق العبيد أو الظلم الاجتماعي في الآخرة هو القتل أو الدماء التي أُراقت بغير حق. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: :«أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»[56].

- **ضياع الأعمال الصالحة**

كلما ارتكب الإنسان ظلماً اجتماعياً وانتهك حقوق أفراد المجتمع في الدنيا، وطالب صاحب الحق بحقه في الآخرة، ولما لم يكن هناك مال و لا ثروة في الآخرة, فإنه يؤخذ الأجر من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم، لأن الله تعالى لا يظلم عبداً مثقال ذرة. كما يقول الله سبحانه و تعالي: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ }[57].

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إضاعة العمل الصالح بسبب الظلم الاجتماعي في حديث المفلس الحقيقي, كما قال عليه الصلاة و السلام: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ»[58].

ولا شك أن الإنسان الذي ارتكب ظلماً اجتماعياً ولم يسدده في الدنيا سوف يفقد أعماله الصالحة أمام هذا الظلم فيفلس، كما أن رجل الأعمال الذي خسر رأس ماله سوف يفلس.

---

[53] : سورة الأنفال, الآية 46

[54] :الحاكم : المستدرک على الصحيحن ، ج4/ص619 (قال الحاكم هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ)

[55] :البخارى : صحيح البخارى ص358

[56] :مسلم : صحيح مسلم ج3/ ص 1304

[57] : سوره النساء الآية 40

[58] : مسلم : صحيح مسلم ج4/ص1997

- **تحمل أوزار الآخرين**

لا شك أن من لا يلتفت إلى الظلم الاجتماعي وينتهك حقوق الناس في المجتمع و يرتكب الكثير من الظلم، وبالتالي فإن ما قام به من الأعمال الصالحة لا يمكن أن يفي بالحقوق الضائعة لأفراد المجتمع في الآخرة،لأن ظلمه أكثر من حسناته، ومن هنا فإن الظالم الذي ضاعت أعماله الصالحة وبقي أصحاب الحق فعليه أن يتحمل أوزار أصحاب الحقوق وخطاياهم كي ينفذ العدل عليه لأن الآخرة لمحاسبة الحسنات و السيئات ويذهب إلى جهنم بجبل من حسناته, كما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: :«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»[59].

وأيضاً يقول النبي صلى الله عليه وسلم في تكملة حديث مفلس: :«فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[60].

- **دخول الجحيم وعذابها**

والذين اعتدوا على أموال الناس وأرواحهم وأعراضهم وأتلفوها بغير حق، حذرهم الله تعالى بما يلي: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }[61]

ويقول أيضا عن القتل العمد و جزاؤه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }[62].

وهكذا يقول الله سبحانه و تعالي في عقوبة أخذ أموال اليتامى ظلماً وقهرا: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }[63].

فكل هذه هي عقوبات جهنم التي حذرت منها آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لمرتكبي الظلم الاجتماعي.

د: سبل النجاة من الظلم الاجتماعي

إن الإنسان خلق ضعيفا فيقع بين الحين والآخر في الذنب والمعاصي والظلم والعدوان، إما في حق ربه، أو في حق نفسه، أو في حق بني جنسه، وهذه هي طبيعة الإنسان. ولذلك بين الله تعالى للإنسان مخرجاً من الذنب والمعاصي، فالظلم الاجتماعي أيضاً ظاهرة قبيحة ، ومتى ارتكبها الإنسان فعليه أن ينجي نفسه منها حتى ينجو من عواقبه السيئة في الدنيا والآخرة. ويمكننا أن نذكر المخرج من الظلم الاجتماعي في النقاط التالية:

- **التوبة**

أول ما يمنع الإنسان من الظلم الاجتماعي هو التوبة والإنابة إلى الله، لأن الظلم الاجتماعي يعتبر من كبائر الذنوب، فلا بد من التوبة حتى يغفر له ويتمكن أن يحافظ على نفسه من انتهاك حقوق أفراد المجتمع. وكما قال الله تبارك و تعالى في حق الذين انتهكوا حرمات أفراد المجتمع وأعراضهم: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ

[59] : البخارى : صحيح البخارى ج8/ص111
[60] : مسلم : صحيح مسلم ، ج 4/ص1997
[61] : سوره النساء الآية 29-30
[62] : سوره النساء الآية 93
[63] : سوره النساء الآية 10

خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[64].

- **التعويض عن الحقوق الضايعة**

فالظلم الاجتماعي يرتبط مباشرة بحقوق العبيد، والتوبة من حقوق العبيد، بالإضافة إلى الشروط العامة للتوبة، لها شرط آخر، وهو الاعتذار لمن ظلموا، ونيل رضاهم، ورد ما ضُيع منهم من الأموال و الأعراض إليهم, منعاً لضياع العمل أو تحمل ذنوب الآخرين يوم القيامة، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[65]

- **تقوية الإيمان والخوف من الله تعالى**

ولا شك أن ضعف الإيمان هو أحد الأسباب الأساسية لظلم الإنسان وعدوانه على أفراد المجتمع، وللخروج من هذه المشكلة، لا بد من تقوية الإيمان، ورفع مستوى التقوى. وتقوية الإيمان ترتبط مباشرة بالمعرفة الصحيحة بالله تعالى، فكلما زاد الإنسان في معرفة الله سبحانه وتعالي، كلما زاد إيمان الإنسان وتقواه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: : «وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا»[66] .
كما أن رفع مستوى التقوى في الإنسان هو طاعة الأحكام الشرعية من الأوامر والنواهي التي أرشدنا الله تعالى إليها.فكلما أطاع الإنسان أوامر الله تعالى نجا من الظلم الاجتماعي، لأن الله تعالى نهى الإنسان المسلم عن أي نوع من الظلم و منه الظلم الاجتماعى.كما في رواية أبي مسعود رضي الله عنه أنه كان يضرب عبداً فرآه النبي فقال له: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»[67].

- **الاهتمام بالآخرة**

ومن سبل تقوية الإيمان الاهتمام بالآخرة، وهي دار الحساب والعقاب، ولهذا عندما يهمل الإنسان الآخرة وعقوباتها، فإنه يرتكب الظلم الاجتماعي. وبالتالى فإن الاهتمام بالآخرة وعذابها الشديد هو أفضل وسيلة لإنقاذ الإنسان من الظلم الاجتماعي، لأن الإنسان يتيقن بأن الله تعالى قادر على كل شيء، ولا يُظلم عنده أحد ولو مثقال ذرة. ولذلك ينهى ويمنع نفسه من هذا الفعل القبيح.

- **تطبيق الحدود والقصاص في المجتمع**

ومن أفضل السبل للخروج من الظلم الاجتماعي إقامة الحدود والقصاص فيما يتعلق بالمحافظة على أرواح أفراد المجتمع وأموالهم وأعراضهم، وهو ما قرره الله سبحانه وتعالى، والغرض منه عدم التعدي على ممتلكات الناس وحياتهم وكرامتهم حتى ينعموا بالسلامة والأمن.
لقد أقام الإسلام حد القذف في حالة الاتهام بالزنا، وحد السرقة في حالة التعدي على أموال الناس، وفي حالة التعدي على حياة الإنسان أو أعضاءه، فقد أقام القصاص، ولا شك أن تطبيق هذه الحدود في المجتمع سوف يقلل بل ويقضي على كثير من المظالم الاجتماعية.
وقد وصف الله تعالى المخالفين لتطبيق هذه الحدود بالظالمين، لظاهر تعاونهم وتواطئهم مع الظالم في عدم إقامة الحدود والقصاص، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

[64] : سوره الحجرات الآية 11
[65] : البخارى : صحيح البخارى ج3/ص 129-130
[66] : ابن حنبل: مسند ابن حنبل ، ج 40/ ص376
[67] : مسلم : صحيح مسلم ج3/ص1280

وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[68] .

الخاتمة

وبعد المناقشة والبحث حول موضوع الظلم الاجتماعي يمكن أن نذكر في الختام النقاط التالية:

- الظلم موجود في الإنسان كغريزة ودافع ورغبة.
- الظلم أمر قبيح تحرمه الشريعة الإسلامية.
- الظلم الاجتماعي كان موجوداً دائماً في الإنسان وهو من أول الذنوب التي وقعت على الأرض، كما ورد في قصة ابني آدم عليه السلام.
- هناك نوعان من الظلم الاجتماعي، أحدهما مادي، ويتم في انتهاك حياة وممتلكات أفراد المجتمع، والآخر معنوي، ويتم في انتهاك سمعتهم و كرامتهم.
- يحدث الظلم الاجتماعي سواء في الأسرة أو بين أفراد المجتمع، وله أسباب عديدة، منها ضعف الإيمان والتقوى، والجهل ، وعدم التوازن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وانتشار النزعات العرقية والعنصرية واللغوية بين الناس.
- الظلم الاجتماعي له نتائج مؤسفة في الدنيا حيث يؤدي إلى تفكك الأسر، وتدمير المجتمعات، وضياع الخير والبركة، والأخوة، وانتشار الشر والفساد .
- و أما عقوبات الظلم الاجتماعي في الآخرة تشمل حساب الله تعالى للإنسان، وخسارة الصالحات ، وتحمل ذنوب الآخرين، واستحقاق نار جهنم.
- ويمكن أن يتم الخروج من الظلم الاجتماعى فى المجمتع الاسلامى بالتوبة والإنابة إلى الله، ورد مظالم الناس، وتقوية الإيمان، ورفع مستوى التقوى، والاهتمام بالآخرة والحياة بعد الموت، ووضع الحدود والقصاص

قائمة المراجع و المصادر

قران كريم
ابن حنبل، احمد.1420هـ.ق/1999م. **مسند الامام احمد بن حنبل**. المحقق الارنؤوط، شعيب. موسسة الرسالة .
ابن كثير،اسماعيل بن عمر. 1420هـ ق/1999م. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق سامى بن محمد سلامة . دار طيبة للنشر و التوزيع
ابن ماجه، محمد بن يزيد. ب.ت. **سنن ابن ماجه**. تحقيق عبدالباقى، محمد فؤاد.بيروت: دارالفكر .
ابو داود،سليمان بن الاشعث.ب ت. **سنن ابى داود**.تحقيق عبدالحميد،محمد محى الدين. بيروت: دار الفكر.
الاصفهانى، الحسين بن محمد راغب. 1428 هـ - 2007 م. **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة:دارالسلام
البخارى ، محمد بن اسماعيل. 1422هـ ق. **الجامع المسند الصحيح**. المحقق الناصر، محمد زهير. دار طوق النجاة

[68] : سوره المائدة الآية 45

الترمذى، محمد بن عيسى. ب،ت. **الجامع الصحيح سنن الترمذى**. تحقيق احمد محمد شاكر و آخرون. بيروت:دار احياء التراث
الجرجانى، على بن محمد السيد الشريف. ب،ت. **التعريفات**. تحقيق عبدالمنعم الحفنى. القاهرة: دار الرشاد
الحاكم، محمد بن عبدالله. 1411هـ.ق/1990م. **المستدرک على الصحيحين** . تحقيق عطا، مصطفى عبدالقادر. بيروت: دار الكتب العلمية.
الطبرانى، سليمان بن احمد.1404هـ/1983م. **المعجم الكبير**. تحقيق حمدى بن عبدالمجيد. الموصل: مكتبة العلوم و الحكمة
الفيومى، احمد بن محمد المقرى. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.** بيروت: المكتبة العلمية.
مصطفى، ابراهيم ، آخرون.1380هـ ق/1960م. **المعجم الوسيط.** القاهرة: مطبعة مصر
الموسوعة الفقهية الكويتية. (1427 هـ ق). الكويت: وزارة الاوقاف و الشئون الاسلامية.
النيساپورى،مسلم بن الحجاج. ب.ت. **صحيح مسلم**.تحقيق عبدالباقى، محمد فؤاد. بيروت: دار احياء التراث العربى.